على انها قالت عشية زرتها ٭ جهلت على عمد ولم تك جاهلا ٭
السفه في الجهل لا من اهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر
والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت
في عمر حين اشار باجابة الكفرة الى ما سالوه ولم يعلم انها مفسدة وكذلك ولتستبين بالياء والتاء مع رفع السبيل الا ابا بكر
ويونث وبالتاء على خطاب الرسول ونصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك
التفصيل البين نفصل ايات القران ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه ومن ترى فيه امارة
القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم
بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل انى نهيت صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع
عن عبادة ما تعبدون من دون الله وفيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة قل لا اتبع اهواءكم اي لا
اجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال
وتنبيه لكل من اراد اصابة الحق ومجانبة الباطل قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين
في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي ومعنى قوله اني على بينة
من ربي وكذبتم به اي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره
يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام تكذيبهم بالله وشدة
غضبه عليهم كذلك وانهم احقاء بان يغافصوا بالعذاب المستأصل فقال ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي
استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقضي الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من
من التاخير والتعجيل في اقسامه وهو خير الفاصلين اي القاضين وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به
ويقدره من قص اثره قل لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم
لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانتقاما من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا والله اعلم بالظالمين وبما يجب في الحكمة من كنه
عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهي القران وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تاويل البيان او القران
فان قلت بم انتصب الحق قلت بانه صفة لمصدر يقضي اي يقضي القضاء الحق ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا
صنعها اي يصنع الحق ويدبره وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق فان قلت لم اسقطت الياء في الخط قلت اتباعا للخط اللفظ
وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق
منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات
وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها وقيل هي جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن ولا حبة
ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما يسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب
مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح وقرئ
ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب
مبين كقولك لا رجل منهم ولا امراة الا في الدار الذي يتوفاكم بالليل الخطاب للكفرة اي انتم منسدحون الليل كالجيف
ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم فيه ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم
من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فتقول في امر كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي
سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
في ليلكم ونهاركم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب على الاصمعي
كل شيء يلفظ به من فوائد العلم حتى قال انت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفظ فقال ابو حاتم وهذا كان مما يكتب




انه تعالى غني بعلمه عن كتبة الملائكة فما فائدتها قلت فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة
الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد في مواقف القيامة كان
ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد عن السوء توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد جعلت
الارض مثل الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز ان
يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون بالتشديد والتخفيف فالتفريط التواني والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة
الحد اي لا ينقصون مما امروا به او لا يزيدون فيه ثم ردوا الى الله اي حكمه وجزائه مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم
الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب
وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالها يقال لليوم الشديد يوم مظلم
ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فاذا
دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها لئن انجيتنا على ارادة القول من هذه من هذه الظلمة والشدة
وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد وخفية بالضم والكسر قل هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة
عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون
وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر
والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب
القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله ٭ وكتيبة لبستها بكتيبة ٭ حتى اذا التبست نفضت لها يدي ٭
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل
باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزلت من فوقكم قال رسول الله اعوذ بوجهك فلما نزلت
او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هاتان اهون ومعنى الاية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة والضمير في
قوله وكذب به راجع الى العذاب وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم امنعكم
من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نبا لكل شيء ينبأ به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار
وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقران يخوضون في اياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون
ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا باس ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان
وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي وقرئ ينسينك بالتشديد
ويجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسينك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد
ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما
يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم
لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم ويجوز ان يكون الضمير للذين يتقون اي يذكرونهم ارادة ان يثبتوا
على تقواهم ويزدادوها وروي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقران لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف
فرخص لهم فان قلت ما محل ذكرى قلت يجوز ان يكون نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا ورفعا على ولكن عليهم ذكرى
ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يابى ذلك وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا اي دينهم الذي كان يجب ان يتخذوه لعبا ولهوا من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن
جنس الهزل دون الجد واتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه

Copyright © King Saud University